

محنة المسيحيين العراقيين

نينب ماسو

ومصفي الشعر، وأصحاب المتاجر الموسيقية للقتل.

لقد تم إخلاء الدورة والأحياء الآشورية الأخرى ببغداد. يمكن وقد يكون هناك أكثر من ١٥٠ ألف لاجئ آشوري في الأردن. ويستحيل تحديد العدد الصحيح بسبب رفض الأردن الاعتراف باللاجئين وتسجيلهم. وبعد أن أعلن الأردن في بداية الأمر أنه ليس هناك لاجئين قام الآن بتكليف معهد البحث النزويجي (فافو) للتحري عن عدد اللاجئين العراقيين الموجودين هناك بالفعل. من المستبعد أن تحقق تحريات معهد فافو أي نتائج لأن العديد من العراقيين يخشون أن تتم عادتهم لوطنهم وبالتالي لن يوافقوا على الالتقاء بموظفي البحث التابعين لمعهد فافو.

يتعرض الآشوريون في العراق. وهم آخر جَمع مركز للناطقين باللغة الآرامية الآشورية في العالم. للتطهير العرقي والديني المنظم الذي يحدث دون أن يلتفت إليه أحد على الأغلب.

الآشوريين والذين يعرفون أيضاً بالكلدانيين والسيريانيين هم أكثر الأقليات تعلماً من بين الأقليات العراقية العديدة الأخرى. ويتعرض الآشوريين على الأخص لهذه الهجمات كعقاب لهم كون العديدين منهم كانوا قد عملوا مع الأمم المتحدة قبل عام ٢٠٠٠ وأيضاً لأن الأمريكيين دربونا على مهاراتهم. فقد عمل الآشوريون كترجمين وعمال بناء ومقاولين وخادmates واعتاد العديد منهم التنقل إلى المنطقة الخضراء والقواعد الأمريكية يومياً للعمل. كما تعرض العديد من الآشوريين ممن يمتلكون متاجر بيع المشروبات الكحولية،

ويتعرض المسيحيون في العراق، والذي تجاوز عددهم عند بداية الحرب المليون نسمة، إلى الاستهداف بشكل متزايد على يد المتطرفين والمتمردين حيث أجبرت عمليات تفجير الكنائس والخطف والابتزاز وقطع الرؤوس وعمليات النهب وفرض الضرائب القسرية عليهم كونهم غير مسلمين مئات الآلاف من الآشوريين، هم وغيرهم من المسيحيين على هجر أرض أجدادهم والفرار إلى الأردن وسوريا وتركيا ولبنان.

كان صرغون يمتلك متجرًا للموسيقى في بغداد، وقامت ميليشيات المهدي الشيعية كونها تحرم جميع أنواع الموسيقى بإرسال رسالة تهديد له والتي تجاهلها صرغون بادئ الأمر. لكن بعد أن وضعوا قبلة في كرسي للمقعدين خارج متجره أيقن عندها أنه يجب عليه الرحيل. وقد وصل إلى عمان تاركاً خلفه كل شيء. وتقوم أخت له في استراليا بدفع إيجار منزله وتتولى منظمة كاريتاس تسديد أجرة الرعاية لما بعد الولادة لزوجته. وهم لا يغادرون شقتهم خشية اعتقالهم شأنهم شأن الكثير من اللاجئين. ولقد منحتهم مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بطاقات الحماية ولكنهم يعلمون بأن هناك آخرين قد تم إعادتهم قسراً إلى العراق رغم حيازتهم على تلك البطاقات. لقد حاول صرغون الحصول على تأشيرة لجميع البلدان الأوروبية تقريباً لكنه كان يعود دائماً بخفي حنين. ويشعر صرغون بأن موقف اللاجئين ككل ليس سوى عرضاً آخر في قاعة العرض، حاله كحال عملية الحرية، والحكومة العراقية، وسياسة اللاجئين الخاصة بالحكومة الأردنية. ويقول إن الأمريكيين قد جعلوهم أهدافاً سهلة للعصابات الإجرامية والإسلاميين المتطرفين.



فرت هذه المسيحية العراقية مع زوجها وأطفالها من بغداد إلى كردستان عام ٢٠٠٧.

انضم الأثوريون في شمال العراق إلى المعارضة الكردية وقاتلوا النظام الحاكم سوريا. أما اليوم فلم يعد هناك حلفاء للأثوريين، وهم ليسو بمأمن في أي بقعة من العراق.

يدير نينب لِماسو (nineb@firodil.co.uk) معهد الفيروديل، وهو مركز يتخذ من لندن مقراً له ويعني بدراسة اللغة والثقافة والحضارة الأثورية. يستند هذا المقال على الشهادات الموجودة في "بعون الله: ستة أيام في عمان" من تأليف نوري كينو www.aina.org/reports/bgsdia.pdf

"إنهم لا يلقبونا بالمسيحيين وإنما بالصليبيين! لكننا نحن مسيحيو الشرق الأوسط لم نكن أبداً من الصليبيين، وعلى النقيض تماماً فقد كنا دائماً نتحمل عواقب الصليبيين الغربيين"

قام صدام حسين الدستور العراقي في عام ١٩٧٨ بتغيير الدستور العراقي معلناً أن هناك شعبان فقط في العراق هم العرب والأكراد. وبناء عليه أطلق على الأثوريين، وهم السكان الأصليين في العراق، لقب المسيحيين الأكراد أو المسيحيين العرب. وتم السماح لكل من تقبل هذا الأمر بممارسة ديانتهم ولغتهم وثقافتهم بحرية، بينما واجه أولئك الذين عارضوا هذا الأمر وأرادوا الحفاظ على هويتهم الأثورية تهمة الخيانة وخطر عقوبة الموت. لذا فقد

ومن تربطنا بهم صلة يكونون أسوأ بكثير، "فأمريكا اتجهت إلى الحرب بخطابات مسيحية، لكنها تركت مسيحيي العراق يموتون. لقد تطورت الحرب وتحولت إلى حرب أديان، وما دون ذلك ما هو إلا تلاعباً بالحقائق. هناك شاب أثوري يقطن في الشقة المجاورة لنا قُتل والده وجنود أمريكيين في جيب هامر. لقد أصبح يتيماً بسبب الأمريكيين ولكنه عندما تقدم بطلب للحصول على تأشيرة سفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، رُفض طلبه. إنه يقتات على الهبات التي نقدمها له رغم أننا أنفسنا نفتقر للطعام. هذه هي طريقة أمريكا في إبداء الشكر."